من ذكرنا لبعضه قوله في ايثارك الجهاد يعني ان الحق الذي جادلوا فيه رسول الله صلى
الله عليه وسلم ايثاره الجهاد مع النفير على التوجه نحو العير قوله باظهار الحق حال من الجهاد
اي يجادلونك في ايثارك الجهاد في حال كونه متلبسا باظهار الدين الحق فلذا عبر عنه بالحق
قوله لايثارهم تلقي العير متعلق بيجادلونك فانهم انما خرجوا من المدينة طالبا لعير
قريش فلما سمعت قريش عيرها بالنفير امروا بالقتال مع النفير فشق ذلك عليهم من حيث انهم
لم يتاهبوا للقتال ولم يعدوا العدة مع قلة من الرخصة في ترك القتال وكان جدالهم قولهم ما
كان خروجنا الا للعير فهلا قلت لنا ان الخروج لمقاتلة النفير لنستعد ونتاهب له قوله
يجادلونك يحتمل ان يكون استينافا لبيان طريق كراهتهم للاخراج المذكور ويحتمل ان يكون
ان يكون حالا ثانيا اي اخرجك في حال كون بعضهم كارهين مجادلين في ايثارك الحق الموقوف على
اظهار الدين الحق على كراهتهم للاخراج المذكور ويحتمل ان يكون حالا ثانيا اي اخرجك على الاحوال
كلها ويحتمل ان يكون حالا من ضمير كارهون في المجادلتهم قوله بعد ما تبين منصوب بيجادلونك
وما مصدرية اي بعد تبينه ووضوحه والحق بعد تبينه بعد الامر اقبح من الجدال فيه قبل اتضاحه قوله ورجالة
جمع راجل وهو خلاف الفارس ويجمع ايضا على رجال مثل صاحب وصحب وعلى رجال قوله كانما يساقون
حال من فاعل يجادلونك اي يجادلونك مشبهين بمن يساق الى الموت قوله وهم ينظرون
حال من فاعل يساقون ولما كانت مجادلتهم مبنية على كراهة القتال والخوف من غلبة العدو
شبه حالهم في فرط فزعهم ورعبهم بحال من يجر الى الموت ويساق الى القتل وينظر اي يشاهد
اسباب الموت وموجباته وفي تقييد مجادلتهم بكونها في حال كونهم مشبهين بمن يساق الى الموت
ايماء الى ان مجادلتهم كانت لفرط فزعهم ورعبهم واذ في قوله تعالى واذ يعدكم الله منصوب باضمار اذكر
قوله انها لكم بدل اشتمال من احدى الطائفتين وهما ابو سفيان مع العير وابو جهل مع النفير
اي يعدكم ان احديهما كائنة لكم تتسلطون عليها تسلط الملاك على املاكهم قوله ذات الشوكة اي الحدة
اي السلاح الذي له حدة كسنان الرمح والسيف ونصل السهم فان الذي فيه مواضع الحدة
الشوكة من السلاح المذكور لا نفس الحدة والشوكة مثبتة في طرفه حدة كلمة الابرة قوله
ان يثبته ويعليه فسره بقوله ان يحق الحق لان الحق حق لذاته والباطل باطل لذاته وما يثبت

بيان حر

وما يثبت للشئ لذاته لا يمكن ان يمنع تحصيله بجعل جاعل وفاعل فلما تعذر حمل الكلام على
حقيقته وجب ان يكون المراد بتحقيق الحق وابطال الباطل اظهار كون ذلك الحق حقا واظهار
كون ذلك الباطل باطلا وذلك يكون تارة باظهار الدلائل والبينات وتارة بتقوية رؤساء
الحق وقهر رؤساء الباطل قوله ويريد الله ان يحق الحق مع قوله ويودون ان غير ذات
الشوكة تكون لكم اي تريدون في قوة ان يقال انكم تتعرضون للمال والله تعالى يريد ان
تتوجهوا الى النفير لما فيه من اعلاء الدين الحق واستيصال الكافرين فان قطع الدابر
عبارة عن الاستيصال والمقصود من الايتان تمييز ما بين الارادتين فلا يكون
قوله ليحق الحق تكرار القول يريد الله ان يحق الحق وان تبادر الى الذهن كونه
مكررا لان قوله ليحق الحق متعلق بمحذوف اي فعل ذلك لان يظهر دين على سائر الاديان
وان يعليه على ماعداه من الاديان وهذا هو المذكور بقوله يريد الله ان يحق الحق فان معناه
يريد الله تعالى بحمل الرسول صلعم على ايثار الجهاد على التنفير ان يظهر الاسلام ويعليه ويهلك
الحمل المذكور ثانيا باظهار الاسلام وابطال الكفر وظاهر انه تكرار لا اذ ليس في الحقيقة
لان الاول مذكور لبيان ان مراد الله تعالى اعلاء الدين واظهار الحق الذي هو الاسلام و
ان مرادهم اصابة المال وان لا يلقوا مكروها وبيان الفرق بين المرادين والثاني لبيان الداعي
الى حمل الرسول صلعم على اختيار التوجه الى ذات الشوكة وهو التوجه الى ذات الشوكة ونصره عليها وقطع
دابر المشركين كان قبيل ما فعل من حمله عليه السلام على ايثار التوجه الى جانب النفير ونصر المؤمنين وقطع
دابر الكافرين لا لهذه الحكمة الباهرة وهي الجهاد الذي به الحق وابطال الكفر قوله اذ تستغيثون
بقوله ليحق الحق اي او هو ظرف منصوب به فالمعنى يحق الحق وقت استغاثتكم وفيه ان قوله
ليحق مستقبل لكونه منصوبا باضمار ان واذ ظرف لما مضى فكيف يعمل المستقبل في الماضي الا ان يقال
وقت استغاثتهم ماض بالنسبة الى زمان نزول الاية ويحق الحق مستقبل بالنسبة الى وقت
استغاثتهم بل بالنسبة الى زمان نزول الاية ايضا وان كان منصوبا باضمار اذكر يكون الكلام مستأنفا
اي منقطعا عما قبله والاستغاثة طلب الغوث وهو النصرة والعون ثم قيل هذه الاستغاثة
كانت من رسول الله صلى الله عليه وسلم لما روي عن عمر بن الخطاب وقيل انها كانت من المؤمنين لقوله
تعالى اذ تستغيثون باسناد الفعل الى الجماعة ولا منافاة بين القولين لانه عليه السلام دعا وتضرع

Copyright © King Saud University